السماع عند الدكتور عبد العال سالم مكرم

البحث مستل من أطروحة دكتوراه

الكلمة المفتاح : السماع، مكرم

أ. د. إبراهيم رحمن حميد الاركي م. م زينب محمد صالح خوشناو

كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى

zolika2012 @yahoo.com profibraheemaa@yahoo.com

الملخص

إنَّ علماء النحو عنوا عناية فائقة بالأصول النحوية ، وكان للدكتور عبد العال سالم مكرم جهود في إبراز جملة من الأدلة السماعية كالقرآن الكريم والقراءات القرآنية ، والحديث الشريف وكلام العرب : شعرهم ونثرهم ، والاستشهاد بها والاستدلال بها على قواعد نحوية وتوجيهها ، وإيراد أقوال العلماء فيها ، وبيان موقف البصريين والكوفيين منها .

لهذا جاءت الدراسة له في بحثي هذا من خلال عرض آراء الدكتور عبد العال سالم مكرم بهذا الخصوص ، بحسب ما أوردها في مؤلفاته النحوية ؛ إذ جمع ما سبقته من الآراء والأقوال المتعلقة بالأدلة السماعية النحوية ، وعرض موقفه من المنهجين البصري والكوفي بهذا الخصوص ، فضلا عن آرائه التي أوردها في كتابيه (القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية) ، و(القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية) .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أمّا بعدُ :

فإن علماء النحو عنوا عناية فائقة بالأصول النحوية ، وكان للدكتور عبد العال سالم مكرم جهود في إبراز جملة من الأدلة السماعية كالقرآن الكريم والقراءات القرآنية ، والحديث الشريف وكلام العرب شعرهم ونثرهم ، والاستشهاد بها والاستدلال بها على قواعد نحوية وتوجيهها ، وإيراد أقوال العلماء فيها ، وبيان موقف البصريين والكوفيين منها .

لهذا جاءت الدراسة له من خلال عرض آرائه بهذا الخصوص ، بحسب ما أوردها الدكتور عبد العال سالم مكرم إذ جمع ما سبقته من الآراء والأقوال المتعلقة بالأدلة

السماعية النحوية ، فضلا عن آرائه التي أوردها في كتابيه (القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية) ، و(القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية) والله ولي التوفيق .

السماع :

يُعد السماع الأصل الأول من أصول اللغة والنحو ، وتأتي أهميته من أمور ثلاثة هي[١]:

١. الدليل إلى القاعدة قبل استخراجها .
٢. الشاهد على صحة القاعدة بعد ذكرها .
٣. الطريق الأقوم إلى تعرف طبيعة اللغة ، وبيان خصائصها وهو أقرب سبيل إلى ضبط العربية ومعرفة المستعمل منها من غيرهِ .

والسماع واحد من الأصول التي اعتمدها البصريون والكوفيون ، فلم يقتصر على فئةٍ نحوية من دون أخرى ، فالبصريون سَمِعوا اللغة وكذلك فعل الكوفيون ثم استنبطوا الأحكام ووضعوا القواعد ، ولكن كان لأهل البصرة السبق في ذلك بحكم أسبقية ظهور المذهب البصري ، وقد تشددوا في الأخذ " فلم يسمعوا إلّا من الفصحاء بشروط مشددة ، فكانوا لا يأخذون إلا عن الثقات من الراوة ، أو فصحاء الأعراب ، كما حددوا سماعهم من قبائل قليلة كانت تقطن بوادي وسط وشرق الجزيرة " [٢] .

أما الدكتور عبد العال سالم مكرم فيقول: " ليست كل القبائل على درجة واحدة من الفصاحة والبلاغة ومن هنا يجب التحرّي في كل مسموع فإن كان من القبائل العربية الخالصة التي اعتصمت بالبادية ، وتحصنت بالصحراء من عاديات المدينة والحضارة ، واللّكنة والعجمة أخذ بهذا المسموع ، ورفضه إذا كان من مصدر آخر غير هذا المصدر المذكور" [٣] .

ويرى مكرم أن السماع هو الأصل ، ويرفض القياس وتعليله إذ قال: " ليست اللغة قياساً مطرداً ، لأن اللغة متطورة حيّة يعتريها ما يعتري الأحياء من التغيير والتبديل ، ومن هنا تستطيع أن تقول : إن اللغة كائن حيّ ، لا يخضع للقوالب الجامدة ، والأشكال الثابتة ، فالقياس بالنسبة لها لا يتفق مع طبيعتها ، ولا يتلاءم مع تكوينها ، ولذلك يقول النحويون: إنَّ الاستعمال إذا ورد بشيء أخذ به ، وترك القياس ، لأنَّ السماع يبطل القياس " [٤] .

قال الدكتور تمام حسان: " وكان النحاة يسمون المادة المسموعة (الفصيح) يقصدون النصوص التي تتسم بالنقاء اللغوي وعدم التأثر بلغة الأمم المجاورة ، وكانت هذه النصوص المأثورة تقع في ثلاثة أنواع :

١. القرآن الكريم وقراءته .
٢. الحديث الشريف .
٣. كلام العرب الفصحاء شعراً كان أم نثراً " [٥] .

وللدكتور مكرم موقف من السماع ، يتضح من خلال ما أورده في دراساته اللغوية والنحوية المستفيضة بالشواهد ، وهي كالآتي :

أولاً : القرآن الكريم وقراءاته :

أ- **القرآن الكريم** : هو كتاب الله المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفهِ ، وقد تكفل الله تعالى بحفظه بقوله تعالى:{ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } الحجر:٩ ، وليس هناك كتاب نال ما ناله القرآن الكريم من التوثيق والعناية والحفظ والدراسة[٦] ، فهو " النص الصحيح المجمع على الاحتجاج به في اللغة والنحو والصرف وعلوم البلاغة ، فليس هناك شك في أنه ذروة الفصاحة العليا في أنقى أصالتها ، ثم هو النص الموثق ، ويغير الضرورات الشعرية " [٧] .

ويحق قول القائل بأنه: " الينبوع الصافي والمعين الذي لا ينضب للشواهد الصحيحة الفصيحة " [٨] ، ووصفه الدكتور عبد العال سالم مكرم : هو" الدعامّة التي ترتكز عليها أصول الاستشهاد الأخرى" [٩] ؛ وأقر النحاة بأنه كلام الله أُجري على كلام العِباد، فكُلِّموا بكلامهم ، وجاء القرآن على لغتهم وعلى ما يعنون[١٠] .

ومن هنا اتفق العلماء على أنَّ القرآن الكريم هو الأصل الأول من أصول الاستشهاد في اللغو والنحو، لأنَّ لغة القرآن من أفصح لغات العرب وأسهلها[١١] ؛ وهو" المثل الأعلى إليه يفزع الفقهاء ، ومنه يأخذ علماء اللغة شواهدهم التي يبنون عليها قواعدهم وأصولهم" [١٢] .

قد عني مكرم عناية بالغة بالشاهد القرآني ، ولم يخرج عمّن سبقوه في الغاية من الاستشهاد بألفاظ الكتاب العزيز؛ إذ أكثر من الاحتجاج بالقرآن الكريم في مؤلفاته ، وما كتاباه (القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية) ، والآخر (القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية) إلا دليل حرصه على الاستدلال بالقرآن الكريم وقراءاته وهو من خلال ذلك يصّوب الآراء ، ويرجح المذاهب وقد يردّ القياس إذا خالف القرآن الكريم .

أما رأيه في موقف البصريين من الاستشهاد بالقران الكريم : فقد عاب مكرم عليهم في عدد من المسائل النحوية أنّهم اعتمدوا فيها على أصولهم التي ترتكز على الفلسفة والمنطق في

حين أنهم أغمضوا عيونهم عن الآيات القرآنية التي كان من الممكن أن تكون دعامة قوية لهذه المسائل النحوية [١٣] ، إذ قال : " وكنا نود تقديساً للقرآن الكريم ، وللغته الفصحى ألا يكون هذا القرآن موضعا للتأويلات ، ومسرحاً للتخريجات ، ما لم تكن هناك ضرورة تدعو إلى ذلك ، ولكن هكذا شاء القدر أن يلتزم البصريون منهج التخريج والتأويل في كتاب الله تبارك وتعالى " [١٤] .

وقال:" السبب في رأيي في اضطراب منهج البصريين ؛ لأنهم حاولوا إخضاع اللغة للمقاييس ، فنشأ الاضطراب ، وعزّ الصواب ، ولو حوّلوا وجهتهم إلى القرآن الكريم وهو الجامع لأفصح اللغات وأقوى اللهجات ، وأعظم الأساليب ، وجعلوه أصلا يحتذى بغض النظر عن أن يكون بجانبه شعر يعزز، أو أصل يقوي ، أو مقياس يُدْعِم ، ولو فعلوا ذلك لسَهل النحو، ولانت مصاعبه وذللت مسالكه ، ولو فعلوا ذلك لكانت اللغة في مأمن من هذا الاضطراب الذي أوشك أن تمتد جذوره إلى كل مسألة من مسائلها"[١٥]؛ وذكر أن البصريين فعلوا ذلك في قليل من المسائل ، وعلّق قائلاً: " وكنا نَوَدُّ أن يصبح القليل كثيراً ، ولكن هكذا شاء منهجهم أن يشربوا من هذا المورد من غير ارتواء ، مع أن عذوبة مائه كانت تقتضى منهم أن ينهلوا منه ما شاءوا أن ينهلوا " [١٦].

أمّا **رأيه في موقف الكوفيين من الاستشهاد بالقرآن الكريم** ، فيرى : " أَنَّهم في مجال القرآن الكريم ، كانوا أكثر من البصريين في الاستدلال بآياته ، والاحتجاج بأساليبه ؛ ذلك لأنهم يؤمنون أن القرآن جاء بلغات مختلفة فصيحة ، فهو أحق بالقبول ، وأجدر بالأَخذ ، حينما تبنى قاعدة ، أو يقرّر حكم ، أو يُصحح أسلوب " [١٧] .

من هذا يتضح لنا أنهم كانوا أوسع أفقا وأرحب صدرا من البصريين في مجال الاستشهاد بالقرآن الكريم فقبلوا كل ما جاء من القرآن مؤثرين في كثير من الأحيان عدم التأويل والتخريج ، وسائرين في الأعم الأغلب على ظواهر الآيات لا تثنيهم عن ذلك قاعدة سابقة ، ولا يقف من دون قبولهم للآيات القرآنية عائق من قياس ؛ لأنهم يقيمون لكل مسموع وزنا وليس في المسموعات ما هو أجدر من القرآن الكريم بأنْ يؤخذ بكل ما جاء فيه من شواهد تمنح القاعدة شموخاً وتعضيداً وقوة [١٨] .

ب – القراءات القرآنية :

هي " اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف او كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرها " [١٩] ، ويذكر ابن الجزري(ت٨٣٣هـ) شروط القراءات الصحيحة بقوله : " كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً ، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردُّها ، ولا يحِلُّ إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء أكانت عن الأئمة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين " [٢٠] .

وقد تعددت القراءات القرآنية لتعدد لهجات العرب ؛ إذ كانت محوراً لقراءات القرآن الكريم ، فقد روي عن الرسول الكريم محمد ﷺ انه قال: " إنّ هذا القرآن نزل على سبعة أحرف فآقرؤوا ما تيسر منه " [٢١] ، فالقرآن الكريم نزل على قومٍ: " لغاتهم مختلفة وألسنتهم شتى ، ويعسر على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها أو من حرف إلى آخر .. فلو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ألسنتهم ، لكان من التكليف بما لا يستطاع " [٢٢] .

وتعد القراءات القرآنية ذخيرة لغوية ونحوية؛ إذ إنّها تعضد قواعد النحو، وتدعم شواهده، ويمكن من خلالها دراسة اللهجات العربية [٢٣]، وفيها تتجلى خصائص اللغة العربية لما فيها من ظواهر صرفية أو نحوية. ما من وجه من وجوه القراءات أو أسلوب من أساليب الضبط الصوتي أو الإعرابي إلا له سبب يرتكز عليه من لغة العرب ومن القواعد الإعرابية[٢٤].

أما القراءات الثابتة المتواترة فهي أقوى في الاستشهاد من الشعر وغيره ، إذ إنَّ القراءة لا تخضع للضرورة ولا لقيود الوزن بل يخضع لها الشعر[٢٥] ، فـ " اللغة إذا وردت في القرآن الكريم فهي أفصح مما في غير القرآن" [٢٦] ، وقد نصّ سيبويه(ت١٨٠هـ) على أن القراءة سنة متبعة [٢٧] ، مما يَنُمُّ عن مدى الاهتمام بالقراءات القرآنية والاحترام الكامل لها ، والثناء المستفيض عليها ، ويدلّ على ذلك أيضاً توجيهه القراءات القرآنية على لهجات العرب " فالقراءات القرآنية تعد مصدراً أصيلاً لدراسة اللهجات، ذلك أن القراءات هي المرآة الصادقة التي تعكس الواقع اللغوي الذي كان موجوداً قبل الإسلام في شبه الجزيرة العربية " [٢٨] .

أما موقف مكرم من القراءات القرآنية : فيرى أن موقف البصريين من القراءات لم يكن موقفا منهجّياً مقبولاً ، وذلك لأنهم يحتجون بها حين تتفق مع أصولهم ، وتساير قواعدهم وتتمشى مع منهجهم ؛ أمّا حين تتعارض مع ما وصلوا إليه من قواعد فجزاؤها الرفض

والإنكار أياً من كان القارئ ، ومهما صح سند الرواية ، فالقواعد أصل والقراءات تعرض عليها ، فما وافقها قبل، وما خالفها رفض[٢٩] ؛ قال مكرم: " البصريون كانوا لا يحتجون بالقراءات إلا في القليل النادر الذي يتفق مع أصولهم ويتناسق مع مقاييسهم" [٣٠] ، أما الكوفيون فإنهم لم يتحفظوا في مجال القراءات كما تحفظ البصريون ذلك ؛ لأنهم رأوا أنَّ القراءات سندها الرواية ، وهي من أجل هذا أقوى في مجال الاستشهاد من الشعر وغيره ؛ لأنَّ شعار الرواة فيها الدقة والضبط والإتقان ، ومن ثم كانت في نظرهم مصدراً لتقعيد القواعد وبناء الأساليب ، وتصحيح الكلام بغض النظر عن موافقتها للمقياس المأخوذ أو عدم موافقتها ، لأنها في ذاتها يجب أن تشتق منها المقاييس ، وتستمد الأصول [٣١] .

وبعد ما عرض مكرم موقف البصريين والكوفيين من الاستشهاد بالقراءات القرآنية نجده يؤيد المنهج الكوفي ويتفق معه معللاً ذلك بقوله: "ومنهج الكوفيين في الواقع أسلم وأصح في ميدان القراءات من منهج البصريين، لأنّ اتخاذ القراءات مصدراً للاستشهاد يثري اللغة ، ويزيد من رصيدها، ويجعلها غنية بأساليبها على الدوام، فلا تمد يدها إلى تعريب أو دخيل"[٣٢] .

ومن الحق أن نقول إنَّ الكوفيين كانوا اقل تخطئة للقراءات من البصريين ، وأكثر قبولا لها مما يجعلنا نؤيد ما ذهب إليه الدكتور عبد العال سالم مكرم ؛ وهذا هو موقف الكوفيين من قنوات السماع عموما ونرى أن مكرم كان أكثر ميلا واقرب حجة لمنهج الكوفيين في أكثر الأحيان من مواقفهم تجاه أدلة الاستشهاد النحوية والنقلية ، ورفضه لمنهج البصريين وموقفهم من أدلة الاستشهاد النحوية ، والسبب في ذلك يعود إلى أن منهج البصريين في تناول المسموعات هو البناء على الكثير الشائع في الأعم الأغلب ، وتأويل ما عداه أو تشذيذه أو رفضه [٣٣] .

وترى الباحثة أن الدكتور عبد العال سالم مكرم ، مثله في ذلك مثل سائر النحاة يستعين بالقراءات القرآنية دليلاً مؤيداً ، وشاهداً مقوّياً لما يراه من آراء صوتية أو صرفية أو نحوية ، لا يفرق في الاستشهاد بين المتواترة والشاذّة والأمثلة على ذلك كثيرة [٣٤] ، ودعا مكرم إلى التمسك بالاستشهاد بالقراءات القرآنية وبقوة ، لكونها واحدة من أهم أصول الاستشهاد إذ يرى أن " القراءات سجل وافٍ للغات التي نزل بها القرآن الكريم ، وما دام سندها الرواية ، ودعامتها السماع ، فهي من أجل هذا أقوى من المصادر الأخرى ، كالشعر وغيره ، لأنَّ

رواة القراءات يتحرجون من عدم الدقة فيها على حين لا يبالون بالحرج في غيرها حينما تخون الحافظة ، أو يستبد النسيان ، أو يقع على الألسنة التحريف " [٣٥] .

أما **القراءات القرآنية الشاذة** ، فقد أكّد مكرم ضرورة الاستشهاد بها والاعتماد عليها ، إذ قال: " القراءات القرآنية الشاذة توضح المراد وتكشف المبهم ، وتحدد المعنى المختار، وساعدت في فهم المعنى المراد من هذه الآية ، وقوّت رأياً على رأي ، ورجحت جانباً على جانب " [٣٦] .

وكذلك لها أثر كبيرٌ في التيسير اللغوي ، إذ يقول: " لا شك أَنَّ القراءات الشاذة مورد ضخم لكثير من الاستعمالات اللغوية التي تدل في ظاهرها على بعدها من البناء اللغوي السليم ، وعند التدقيق والتحقيق ، تبين لنا أن هذه الأساليب التي نرميها بالبعد عن العربية ، لها ما يسندها من القراءات القرآنية " [٣٧] .

وأخيرا يصرح مكرم بِـ" أنَّ القراءات القرآنية ، وبخاصّة القراءات الشاذّة يجب أن يعاد فيها النظر من حيث الدراسة والبحث لاستخراج ظواهر لغوية قد تصحح الكثير من أساليبنا اللهجية الحديثة ، وبدلاً من أن يخطئ بعضنا بعضاً من غير رويّةٍ ، علينا أن نطمئن أولا ، هل هذه الأساليب لها ما يقابلها من القراءات ؟، فإنْ كان الجواب بنعم فقد قطعت جهيزة قول كلّ خطيبِ ، وإنْ كان الجواب بالنفي قررنا أن هذه الأساليب ليست عربية الاستعمال" [٣٨] .

وتتفق الباحثة مع القول إنّ القراءات القرآنية التي استشهد بها النحاة كانت مادّة من مواد الدرس النحوي ، لأنها وإنْ تفاوتت النظرة إليها ، وآختلفتِ الآراء في رفضها وقبولها ، أحدثت نوعاً من التفاعل البنّاء بين النحاة ، فالقرآن الكريم الذي جاء على سبعة أحرف كلّها شافٍ وافٍ ، لا سبيل لتخطئة قراءاته إذا ما توافرت فيها شروط القراءة الصحيحة ، ولم تخرج عن مقاييس اللغة نثرها وشعرها[٣٩] .

ثانياً : الحديث الشريف :

هو: ما أضيف إلى الرسول ﷺ من قولٍ ، أو فعلٍ ، أو تقرير، أو وصف ، فهو يشمل قول النبي ﷺ ، كما تدخل فيه أقوال الصحابة (رضي الله عنهم) ؛ لأنّهم هم الذين نقلوا لنا أفعال النبي ﷺ وصفاته وما حدث ، أو قيل في حضرته فأقره ﷺ [٤٠] .

يُعد الحديث الشريف أصلا من أصول النحو، ومصدراً من مصادره السماعية ، وقد كان من الحق أن يأتي في الاحتجاج بعد القرآن الكريم ، وقبل كلام العرب من شعر أو نثر، لما فيه

من الفصاحة النبوية ، وصحة اللفظ ، ودقة المعنى ، وما بذل فيه من التحري والتشدد في التدوين[٤١] ، لكن الكثير من أئمة النحاة متقدمين ومتأخرين لم يعتدّوا بالحديث النبوي الشريف أصلا من الأصول ، تستنبط منه القواعد وتقرر الأحكام ، حتى إذا وقع الحديث النبوي في كتب بعض النحاة كان تقوية لما يُستشهد به من القرآن الكريم أو كلام العرب من دون أن يكون مقصوداً إليه في الاستشهاد أو الاحتجاج أو مصدراً لاستنباط حكم نحوي[٤٢].

إنّ كلام النبي ﷺ له أهمية كبيرة لان " العربية لا تعرف بعد القرآن الكريم كلاماً يسامي الكلام النبوي ، أو يدانيه فصاحة مبنًى، وبلاغة معنًى ، وبراعة تركيب ، وجمال أسلوب ، وروعة تأثير" [٤٣] ؛ قال الجاحظ (ت٢٥٥هـ): " فليس يعرف في التاريخ اللغوي العربي نثر – بعد القرآن الكريم – أعم نفعاً ، ولا أصدق لفظاً ، ولا أعدل وزناً ، ولا أجمل مذهباً ، ولا أكرم مطلباً ، ولا أسهل مخرجاً ، ولا أفصح عن معناه ، ولا أبين عن فحواه ، من كلامه ﷺ"[٤٤].

كان نصيب الحديث النبوي في كتب النحاة قليلا جداً موازنةً بأدلة السماع الأخرى ، فقد وجد الحديث النبوي في كتب اللغويين والنحاة على درجات متفاوتة منذ أيام سيبويه ، ولم ينكر عليهم أحدٌ ذلك[٤٥] ؛ وهكذا اختلفت آراء العلماء في موضوع الاحتجاج بالحديث الشريف ، وقد انحازوا إلى ثلاث فئات :

الفئة الأولى: منعت الاستشهاد بالحديث مطلقاً ومنهم: أبو الحسن بن الضائع ، وأبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) والسبب في رأيهم ؛ لأنّ بعض الأحاديث التي رويت بالمعنى لم تكن ألفاظها من ألفاظ النبي ﷺ ، وإنما هي من ألفاظ الرواة الذين لم يكونوا عرباً بالطبع ، ذلك لان معظم رواة الحديث كانوا من الأعاجم الذين تعلموا العربية عن طريق الدراسة والمحاكاة [٤٦] .

الفئة الثانية: جوّزت الاستشهاد به مطلقاً ومنهم ابن مالك ، وبعض المتأخرين كابن هشام إلى صحة الاحتجاج بالحديث الشريف ، لان الرسول ﷺ أفصح العرب لساناً ، وأقواهم بياناً ، وأحسنهم بلاغة ، وقد آهتم رواة الحديث بما نقل عنه ﷺ وتشددوا في ضبطه ، ودققوا في روايته ، وتكبدوا المشاق والرحلات في سبيل ضبط هذه الأحاديث ، ومعرفة الرجال الذين نقلوها أو رووها[٤٧] ، ولهذا كان الاحتجاج بالحديث يلي في نظر هؤلاء المجوزين القرآن الكريم في مرتبة الاحتجاج به .

الفئة الثالثة: توسطت في ذلك ، فرأوا أنه يستشهد بالحديث ولكن ليس مطلقا ، وإنما يكون ذلك بشروط وقيود ضابطة وقال بهذا الرأي أولا الإمام الشاطبي(ت١٣٨٨هـ)[٤٨].

أما موقف مكرم من الاستشهاد بالحديث الشريف : فقد كان واحداً من المؤيدين للاستشهاد بالحديث الشريف والمجيزين له ؛ وقد رفض إنكار ابن الضائع على عدم الأخذ بالحديث الشريف في مجال الاحتجاج به لتقعيد القواعد ، وبناء الأساليب [٤٩] .

ولم يسلم ابن الضائع من سهام النقد التي وجهها إليه مكرم في عدم أخذه بالحديث الشريف في مجال الاحتجاج به ، قال: " شبهته التي حالت بينه وبين ذلك هي جواز رواية الحديث بالمعنى ، ومن أجل هذه الشبهة يسقط أصلاً كبيراً من أصول الاستشهاد النحوي الممثل في الحديث الشريف ، وقد غاب عن ذهنه أن المسلمين كانوا حريصين كل الحرص على تلقف الكلمات من فم النبي ﷺ وحفظها ، وترديدها ، لما تشتمل عليه من تعاليم ، وأحكام شرعية من ناحية ، ولأسلوبها ، وجمالها ودقة تراكيبها من ناحية أخرى " [٥٠] .

ويعجب مكرم من تعليل أبي حيان عدم الاحتجاج بالحديث بان روٌاته لم يكونوا عربا بالطبع ويتعلمون لسان العرب بصناعة النحو، قال مكرم: " وقد غاب عن ذهن أبي حيان إن إمامه سيبويه عميد اللغة ، وأستاذ أساتذتها ، وصاحب القياس والتعليلات فيها، ومنتج الكتاب الذي يعد من أكبر الأصول في اللغة العربية وقواعدها، غاب عن ذهنه أن سيبويه لم يكن عربّياً ، وانه كان أعجميا واللغة مُلْكٌ لمن يتعلمها فكل من تعلم اللغة وتكلم بها وعرف قواعدها فهو عربي ، وان كان نسبه أعجميا " [٥١] .

وأنكر مكرم على أبي حيان تشدده في عدم الأخذ بالحديث مع أن كثيراً من الأشعار العربية التي تعد في نظره أولى من الاحتجاج بالحديث ، إذ قال:" هذه الأشعار كانت مجالا لتغييرات الرواة ، واستبدال كلماتها بكلمات من عندهم بل قد بلغ بهم أن يؤلفوا الشعر وينسبوه لشعراء مشهورين ، ومع ذلك فقد قعدت القواعد على أساس ما وضعوا ولم يكتف النحاة بهذا بل اتخذوا من هذه الأشعار مقاييس ينسجون على منوالها الأساليب العربية "[٥٢].

من هذا المنطلق يصرح مكرم بأن الحديث الشريف أولى في مجال الاحتجاج في اللغة والنحو من شعر الشعراء والاقيسة والتعليلات ؛ قال مكرم : " وعلى فرض أن بعض الأحاديث رويت بالمعنى فهذا لا ينقص من قدرها في مجال الاستشهاد ؛ لأنَّ الرواة كانوا حريصين الحرص كله على أن يسجلوا ويرووا الحديث بلفظه كما هو ، ولكنْ قد لا تسعف

الذاكرة بتذكر كل كلمات الحديث فيحاول الراوي أن يأتي بلفظة أخرى تؤدي معنى اللفظة المفقودة ، وما دام الراوي يعيش في عصر يحتج بشعره فمن باب أولى أن يحتج بما رواه وبما نقله عن النبي ﷺ " [٥٣] .

ولخص مكرم **موقف البصريين والكوفيين من الاستشهاد بالحديث** بقوله : " أما الحديث الشريف فلم ينزله البصريون المنزلة اللائقة به ، ولم يتخذوه مرجعا هاما في دراستهم ، فحرموا اللغة بذلك من مورد عذب كان جديرا بان ينهلوا منه ، ومصدراً ثرياً كان يجب أن يصدروا عنه " [٥٤] .

أما الكوفيون فقال عنهم:" لقد اعتدوا بالحديث واحتجوا به، لكن ليس بالكثرة التي تقتضيها نظرتهم للسماع واعتدادهم بلغات الأعراب جميعا، فعلى الرغم من استشهاد الكسائي والفراء بالحديث الشريف في بعض المواطن على إثبات حكم نحوي أو نفيه، فان ذلك لا يمثل ظاهرة تستحق الدرس عند الكوفيين شأنهم في ذلك شان البصريين تجاه هذا المصدر"[٥٥] .

قرر مكرم: بغض النظر عن صحة نقل الحديث بلفظه أو بمعناه ، أوجب من باب أولى- أن يحتج بالحديث الشريف ؛ وبما رواه الراوي وما نقله عن النبي ﷺ مادام يعيش في عصر يحتج بشعره .

وترى الباحثة أن هذا التخريج الذي توصل إليه مكرم من خلال تحليله لآراء المجوزين الاستشهاد بالحديث كان قريباً للصواب ، ونجده مقنعاً ؛ إذ إن سبب الحديث بالمعنى جاء من الرواة أنفسهم ، وانه إذا صدق القول بوجود بعض اللاحنين في رواة الحديث ، فإنهم كانوا قلّة لا تذكر بجانب الرواة الموثقين الأعلام ؛ ولو تتبعنا آراء مكرم نجده واحدا ممن دعوا إلى ضرورة الاستشهاد بالحديث الشريف في النحو العربي لكونه معينا ثرّاً ، ومنبعاً عذباً ، وأفصح نص عربي بعد القرآن الكريم [٥٦] ، من خلال هذا يتضح لنا موقفه من الحديث الشريف ، فنراه قد دافع فيه عن مسألة الاحتجاج بالحديث الشريف ، وأكد ضرورة توظيف النص النبوي في الدراسات النحوية وردّ على حجج المانعين ، وحاول أن يدحض كل دليل استندوا إليه ، ويمكن تلخيص رأيه بجملة من الأمور:

١. جاء بأحاديث نبوية تناقض جواز الرواية بالمعنى ، وان الحديث كان يدوّن ويؤخذ من فم النبي ﷺ .

٢. دحض مسألة كثرة الرواة الأعاجم في الحديث الشريف، وأنهم لم يكونوا عرباً، وحجته في ذلك أنَّ سيبويه لم يكن عربيا ؛ وهو عميد اللغة وأستاذ أساتذتها ، ومنتج الكتاب الذي يعد من أكبر الأصول في اللغة العربية وقواعدها .

٣. يرى انه من باب أولى أن يحتج بما رواه الراوي وبما نقله عن النبي ﷺ مادام يعيش في عصر يحتج بشعره .

هذا هو موقف الدكتور عبد العال سالم مكرم من المانعين ، وهذه هي ردوده على المعترضين ، ساق حججهم ، ثم عمد إلى كل حجة ينقضها ويدحضها بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة ؛ ولكن نجده حين عرض سبب رواية الحديث بالمعنى قد سوّغ إجازة ذلك لهم ، " بأنهم بشر ولهم طاقة وعرضة للنسيان فلأجل بُعْدَهم عن الكذب في حديث رسول الله ﷺ بإتيان ألفاظ من ألفاظهم ونسبتها إلى النبي ﷺ جوزّوا الرواية بالمعنى حتى لا يقعوا في هذا المأزق الوعر الذي يجر عليهم غضب الله ثم غضب رسوله ﷺ " [٥٧].

وبعد هذا العرض لهذا الجهد العظيم الذي قام به علماء الإسلام في حقل الحديث الشريف ، والدكتور عبد العال سالم مكرم واحدٌ منهم– دارسين وباحثين باذلين كل ما في وسعهم لتنقية الحديث مما علق به من أحاديث موضوعة أو ضعيفة ، قال عبد العال سالم مكرم: " أحب أن أوجه القارئ إلى أن يصم أذنيه عن الدعاوى المغرضة التي تدعو إلى عدم الاحتجاج بالأحاديث الشريفة (لأنها تسمى في اصطلاحات بعض الفنون ظنيّة الثبوت) أي أنها لم تثبت بالتواتر الموجب للقطع في النقل، وكبرت كلمة تخرج من أفواههم ، إنْ يقولون إلا كذباً "[٥٨] ؛ وخير ما نسترشد به في هذا المقام إجابته ﷺ المشهورة لأبي بكر الصديق (رضي الله عنه) حينما سأله مرة فقال: لقد طفت في العرب ، وسمعت فصحاءهم ، فما سمعت أفصح منك ، فَمَنْ أَدَّبك ؟ قال: أَدّبني ربي فأحسنَ تأديبي" [٥٩] .

وتتفق الباحثة مع قول القائل: " لقد كان من المنهج الحق بالبداهة أن يتقدم الحديث النبوي سائر كلام العرب من نثر وشعر، في باب الاحتجاج في اللغة والنحو؛ إذ لم تعهد العربية

في تاريخها بعد (القرآن الكريم) بياناً أبلغ من الكلام النبوي، ولا أروع تأثيرا ولا افعل في النفس ولا أصحَّ لفظاً ولا أقومَ معنى منه ، ولكنَّ ذلك لم يقع كما ينبغي لانصراف اللغويين والنحويين المتقدمين إلى ثقافة ما يزودهم به رواة الأشعار خاصة انصرافا استغرق جهودهم ، فلم يبق فيهم لرواية الحديث ودراسته بقية " [٦٠] .

ثالثا: كلام العرب :

نعني به شعرهم ونثرهم ، فالشعر يتضمن القصيد والرجز، والنثر يتضمن الخطب والقصص والحكم والأمثال[٦١] .

١- النثر:

لم يحظ النثر بالاهتمام كما حظي الشعر، لأنَّ أكثر النحاة القدامى عَدُّوا الشعر أعلى مرتبة من النثر، ولأنه أسهل في الحفظ والنقل من النثر[٦٢] ، إلا أنَّ الدكتور عبد العال سالم مكرم كان له موقف مغاير مما أورده النحاة القدامى فيما يخصّ مكانة النثر؛ إذ جعله مكرم قريناً للشعر، إذ قال: " إن النثر الجاهلي أعلن عن وجوده في الخطب والحكم والأجوبة والأمثال في مجال الحرب والسلم ، وفي مجال الوفود والأسواق الأدبية ، مما جعل هذا النثر قرين الشعر في فنه وبلاغته وفي تصويره المبدع وألفاظه الرنانة ، ومعانيه الفطرية التي نتجت عن البيئة التي نشأ فيها الناثر أو الشاعر"[٦٣] ؛ قال الدكتور عبد العال مكرم: " إنّ النثر الأدبي أسبق من الشعر، لأنَّ النثر وليد العقل ونتاج الفكر، ولا يمكن بأية حال من الأحوال أن يكون هناك شعور وإحساس ، وخيال وعاطفة إلا إذا ارتكز ذلك كله على العقل والتفكير، وإلا لكان هذا الشعر أصواتا لا تبين ، وكلمات ممزقة مقطعة ليس بينها رابطة ؛ لأنَّ الذي يرتب الكلام ، وينظم الشعور ويختار لفظا على لفظ ، ويضع جملة مكان جملة إنما هو أولاً وأخيراً العقل والفكر" [٦٤]

وقد وجه مكرم عناية كبيرة بلهجات العرب وبأقوالهم المأثورة ، غير الأمثال والحكم ، إذ يتجلى ذلك فيما يأتي :

<u>اللهجات أو لغات العرب</u>: ينبغي في بداية حديثنا عن اللهجات أن نشير إلى نقطتين بالغتي الأهمية: أما إحداهما فهي: إنَّ النحاة قرروا أَنَّ اللغات على اختلافها كلها حجة ، ومن هنا حرص مكرم على مراعاة لغات العرب[٦٥]، مستشهدا بما قاله النحاة القدامى كابن جني: " اللغات على اختلافها كلها حجة ، ألا ترى أن لغة الحجاز في إعمال (ما)، ولغة تميم في

تركه ، كل منهما يقبله القياس ، فليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبتها لأنها ليست أحق بذلك من الأخرى " [٦٦] .

أما الأخرى ؛ فهي أن اللغة المشتركة التي نزل بها القرآن الكريم وجاء عليها الشعر الجاهلي استمدت خصائصها من اللهجات العربية المختلفة ، وليست من لهجة قريش فقط[٦٧] ؛ قال عبد العال مكرم: " ولا شك في أنَّ اللهجات العربية قبل الإسلام تفاعلت واختلطت بعضها ببعض وتكون من هذا الاختلاط لغة أدبية فصيحة ، فيها الكثير من ألفاظ اللهجات العربية وتراكيبها مما جعلها فيما بعد اللهجة ، أو اللغة الأدبية النموذجية التي جرى على نسجها الشعر الجاهلي ، والتي تهيأت بعد أن بلغت القمة في سمو تراكيبها ، ودقة معانيها وروعة أساليبها أن تستقبل القرآن الكريم لينتقل بها في العصر الإسلامي إلى لغة حيّةٍ استوعبت حضارة الإنسان ، بفضل القرآن الكريم " [٦٨].

ويرى مكرم أن هذه الاختلافات لا تمس جوهر اللغة الواحدة من حيث البنية ، ومن حيث الجذور، ومن حيث الاشتقاق ، هي اختلافات يسيرة ، ومعظمها يرجع إلى صفات الحروف من جهر وهمس ، وتفخيم وترقيق وتحقيق همز وتسهيل ، وهذا أمر بَدَهيٌّ يقتضيه التطور اللغوي ؛ ولا يذهب بعيداً في هذه القضية مدّعياً أنَّ لكل لهجة قواعدها الخاصة واستقلالها الذاتي ؛ لأنَّ هذا متنافٍ مع واقع القبائل في الجزيرة العربية قبل الإسلام ، فوشائج القربى بين اللهجات متلاحمة والبناء اللغوي في أصوله وقوانينه متكامل [٦٩] .

ب- <u>الأمثال</u>: هي نمط آخر من أنماط النثر الذي عوّل عليه النحويون واللغويون في تقعيد القواعد ، واستنباط الأحكام ، فالأمثال في نظر النحاة ما هي إلا " أساليب عربية ذات تراكيب نثرية لا تختلف عن اللهجات أو اللغات التي نقلت عن العرب"[٧٠] .

وتعد الأمثال من بقايا أقدم النثر العربي ؛ لأنَّ بعضها كان سائراً مشهوراً في الجاهلية يجري على ألسنتهم مجرى الشعر، وهي عِظاتٌ بالغة من ثمار الاختبار الطويل والعقل الراجح [٧١] ؛ ولقد أجادَ العربُ في هذا النوع من الأدب وخلفوا لنا ما يدل على عقليتهم أكثر مما يدلنا الشعر والقصص، وأرجع أحمد أمين السبب في ذلك إلى" أنَّه يوافق مزاجهم العقلي وهو النظر الجزئي الموضعي لا الكلي الشامل، لأنَّ المثل لا يستدعي إحاطة بالعالم وشؤونه ولا يتطلب خيالاً واسعاً ولا بحثاً عميقاً، إنما يتطلب تجربة محلية في شأن من شؤون الحياة"[٧٢].

ولقد أورد مكرم بعض من هذه الأمثلة مستشهدا بها في الغالب ، للاستئناس ولم يعتمدها في تقعيد القواعد وإثباتها ، وإنما أوردها بعد إثبات القاعدة والاستشهاد لها من القرآن والشعر فيأتي بالشاهد النثري (المثل) بعد ذلك .

٢- الشعر :

وهو من المصادر التي صَبّ عليها النحويون جُلّ اهتمامهم ، وجعلوه الشاهد الأساسي على صحة اقيستهم النحوية ، والمقصود به هنا: ذلك الكلام المنظوم لمن ينتسب إلى القبائل العربية الموثوق بفصاحتها ، وصفاء لغتها قبل بعثة الرسول الكريم ﷺ ، وفي زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بدخول الأعاجم ، وكثرة المولّدين ، وفشوّ اللحن [٧٣] .

لقد عني علماء اللغة بالشعر عناية فائقة حتى تخصصت كلمة الشاهد فيما بعد ، وأصبحت مقصورة على الشعر فقط ، وكذلك النحاة فقد اعتمدوه في تقرير أحكام اللفظ على الشعر، إذ كان مقصداً من مقاصد النحاة يسمعون منه النصوص التي جعلوها أساسا لتقعيد قواعدهم ، وجعلوه شاهداً على ما جاء في القرآن الكريم نفسه من الظواهر اللغوية والنحوية والصرفية ، وبنوا الكثير من القواعد على الشعر وحده من دون غيره من الشواهد[٧٤] ، لأنه كان " علم قوم لم يكن لهم علمٌ أصحَّ منه" [٧٥]، قال عبد الله بن عباس(ت٦٨هـ) " الشعر ديوان العرب ، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه "[٧٦]؛ وقال ابن فارس(ت٣٩٥هـ) : " الشعر حجة فيما أشكل من غريب كتاب الله جل ثناؤه وغريب حديث رسول الله ﷺ ، وحديث صحابته أجمعين" [٧٧] ؛ لذا صار الشعر والاستشهاد به بمنزلة الحكم الفصل الذي يتخذونه حجةً فيما يختلفون فيه [٧٨].

ذكر مكرم أن للشعر بالغ الأثر في خدمة القرآن الكريم ، قال: " الشعر الجاهلي كان الغرض من جمعه خدمة القرآن الكريم"[٧٩] ، وقال أيضا : " قد فاضت كتب التراث الإسلامي بالشواهد الشعرية التي خدمت القرآن الكريم في توضيح غريبه وكشف معانيه ، وقد بذل العلماء القدامى الجهد الصادق في مجال القرآن الكريم"[٨٠] ، وقال : " الشعر اثر من أثار القرآن الكريم ، وفضل من أفضاله على النحو واللغة فلولا القرآن الكريم ما جمع هذا الشعر وما اهتم به الرواة "[٨١] .

أما موقف المدرستين البصرية والكوفية من الاستشهاد بالشعر، فقد بيّنه الدكتور مكرم في مجمل حديثه عن الشواهد الشعرية ، وقد أيد الكوفيين في نظرتهم للشواهد النحوية لما يراه

في ذلك من فائدة للغة وتطورها ونموها ، إذ قال : " ولما ظهر النحو ونمت أصوله ، وتشابكت فروعه ، وبلغ أشده كانت أشعار العرب المحور الذي يدور حوله النحو، وقد اعتمد عليها البصريون كل الاعتماد وحصروا هذه الأشعار في شعراء الطبقتين من الجاهليين والمخضرمين وتحروا في تلقي هذه الأشعار فقصروها على قبائل معينة ذات طابع خاص ؛ وأما الكوفيون فقد كانوا متساهلين في الأشعار العربية التي يستشهد بها فتلقوا الشعر من كل قبيلة ، وأخذوا من كل لهجة ، وتعلّقوا بالشاذ وعدوه أصلا يقاس عليه ، وتجد في شواهدهم من الشعر ما لا يعرف قائله بل ربما استشهدوا بشطر بيت لا يعرف شطره الآخر" (٨٢) ؛ وكذلك قال: " إن نظرة الكوفيين نحو الشواهد النحوية أكثر عمقا وأعظم فائدة للغة وتطورها ونموها " (٨٣) .

أما موقف مكرم من الاستشهاد بالشعر، فقد عمد إلى الاستدلال بشواهد الشعراء الطبقة الأولى(الجاهليين) على وجه الخصوص ، وقد أفرد مؤلفاً عنوانه (شواهد سيبويه من المعلقات في ميزان النقد) ، ركز فيه على قدسية الشعر الجاهلي باحثاً عن نصيب هذا الشعر في بناء القواعد ، وإنشاء الأساليب ، وتصحيح الخطأ ، وبعد البحث والدراسة لشعر المعلقات وتفنيدها نجده يعلن " إن الشعر الجاهلي له القدح المعلّى في الاستشهاد النحوي ، فما أكثر شواهده التي فاضت به كتب النحو من عصر سيبويه إلى عصر ابن هشام خاتمة المجتهدين في بناء القواعد وتجديد النحو" (٨٤) .

الخاتمة

١. في مجال أصول النحو، ظهر أن الدكتور عبد العال سالم مكرم قد عوّل كثيراً عليها، وهو يحتج لأحكامه مولياً السماع اهتماما كبيراً ، وقد ظهر أنه من المتشددين للاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته ، وألزم بأن لا نلجأ إلى الشواهد الأخرى إلا بعد الرجوع إلى القرآن الكريم وقراءاته المختلفة ، وحجته في ذلك أن القرآن الكريم المصدر الأوثق في مجال الاستشهاد من غيره من ناحية ؛ ولارتباط لغتنا بالقرآن ربطاً محكماً يكتب لها الخلود ويحول بينها وبين الفناء من ناحية أخرى .
٢. كان مكرم من النحويين الذين أكثروا من الآيات القرآنية ، وجعلوها محور إعراب وميدان تدريب ، ومجال تخريجات وتأويلات ، إذ إنَّ الصبغة العامّة التي تصطبغ بها كتبه هي كثرة الاستشهاد بالآيات القرآنية الكريمة ، ففي كتابيه (القرآن الكريم وآثره

في الدراسات النحوية) و(الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي) مقدار كثير من الآيات الكريمة يصعب حصرها ، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على أنَّ مكرماً كان يجعل القرآن الكريم المصدر الأول والأساسيّ في بناء القواعد ، وتصحيح الأساليب .

٣. كانت نظرة مكرم في الاستدلال بالقراءات القرآنية تتفق مع نظرة الكوفيين وابن مالك ، وابن هشام في الأخذ بها ، وإيمان مكرم بالقراءات أصلا من أصول الاستشهاد، من شأنه أن يثري اللغة ، ويزيد من رصيدها ، ويجعلها غنية بأساليبها على الدوام ، فلا تمد يدها إلى تعريب أو دخيل ، كون القراءات القرآنية سجلاً وافياً للغات التي تنزل بها القرآن الكريم ؛ وما دام سندها الرواية ، ودعامتها السماع ، فهي من أجل هذا من أقوى المصادر الأخرى كالشعر وغيره .

أما موقفه من القراءات المشكلة ، فيحاول دائماً إزاء هذه القراءات التي في ظاهرها خروج عن القواعد العربية توجيهها وتخريجها على وجه يوافقه العربية ، ولا يتجرأ مكرم عليها فيصفها بالشذوذ كما كان يفعل بعض النحاة ؛ لأنَّ القراءة سُنة مُتّبعة يلزم قبولها والمصير إليها على نحوِ ما قرَّرهُ سيبويه في الكتاب .

١- كان مكرم واحداً من المؤيدين للاستشهاد بالحديث الشريف ، والمجيزين له ، وصرح بأنَّ – الحديث الشريف أولى في مجال الاحتجاج في اللغة والنحو من شعر الشعراء والاقيسة والتعليلات .

يرى أنّ الاستشهاد بالحديث ضرورة وواجبٌ بعد كلام الله عز وجل ؛ إذ إنّ ميدان التوثيق والضبط في الحديث الشريف أقوى بكثير من ميدان التوثيق في الأشعار التي استشهد بها النحاة وكثير منها لا نعرف لها أباً ولا أمّاً ؛ وأوجب من باب أولى ان يحتج بالحديث الشريف وبما رواه الراوي وما نقله عن النبي ﷺ ما دام يعيش في عصر يحتج بشعرهِ .

٥- أما موقفه من لغات العرب واستنباط الأحكام ، فاللغات حجة عنده ؛ وذهب مكرم إلى أنّ للشعر أثراً بليغاً في خدمة القرآن الكريم ، فلا عجب ؛ إذ إنّ الشعر هو مورد المفردات ذات المعاني المتكاثرة والمتجددة ، وهو ديوان العرب في عصور نهضة أدبهم ، وازدهاره .

أَمّا موقفه من الاستشهاد به فقد وضع مكرم الشعر في منزلة تلي منزلة القرآن الكريم والحديث الشريف في مجال الاستشهاد به

Abstract

Listening as Adopted by Dr. Abdula'al Salem Mkrim

Keywords: Listening ,Mkrim

A paper derived from a Ph. D dissertation

Inst. Zainab Mohammad Prof. Dr. Ibrahim Rahman

Saleh Khushnow Hameed Al-Aurki

University of Diyala , College of Education for Human Sciences

The grammarians, among who was Dr.Abdula'al Salem Mkrim,were greatly concerned with syntax origins. Dr. Abdula'al had his own efforts on recognizing evidences in relation to listening the Holy Quran , the Quranic recitations , the Glorious Hadith , and the speech of Arabs whether poetry or prose . He relied on them and could deduce certain syntactical rules pointing out what specialists said as well as the views given by Basri and Kufi grammarians.The present study aims at showing Dr. Abdula'al Salem Mkrim's views in this concern as were included in his syntactic writings. He collected previous views, as well as speeches in relation to syntactic listening evidences and he referred to his own point of view concerning the Basri and Kufis' methods. Besides, his other views were included in his books: "The Holy Quran and Its Impact on Syntactic Studies ", " Quranic Recitations and their Impact on Syntactic Studies".

الهوامش

(١) ينظر: الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه: ١٣٤، والأصول: لتمام حسان: ١١٢.

(٢) الشواهد والاستشهاد في النحو: ١٨.

(٣) المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة: ٣٣٠.

(٤) الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي: ٤٣٤.

(٥) الأصول (تمام حسان): ٩٧-٩٨.

(٦) ينظر: النحاة والحديث النبوي: ٢٠، وتعضيد شاهد الحديث النبوي: ٤٤.

(٧) في أدلة النحو: ١٥.

(٨) الشواهد والاستشهاد في النحو: ٢٠١-٢٠٢.

(٩) القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية: ٣٢٩.

(١٠) ينظر: الكتاب : ١/ ٣٣١، والشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه : ١٣٧.

(١١) ينظر: مدرسة البصرة النحوية : ٢٢٩ ، والشواهد النحوية : ٩٧.

(١٢) دراسات في كتاب سيبويه : ١١.

(١٣) ينظر: القرآن الكريم وأثره في الدراسات القرآنية : ١٠٨

(١٤) المصدر نفسه : ١١٣ .

(١٥) المصدر نفسه : ١١٧ ، وينظر: التفسير الكبير: ١٩٣/٣ .

(١٦) المصدر نفسه :١١٧ .

(١٧) المصدر نفسه : ١٢٣ .

(١٨) ينظر: المصدر نفسه :١٢٤ .

(١٩) البرهان في علوم القرآن :٣١٨/١ .

(٢٠) النشر في القراءات العشر : ٩/١ ، وينظر : إتحاف فضلاء البشر : ٣ .

(٢١) صحيح البخاري : ١٠٠/٦ .

(٢٢) النشر في القراءات العشر : ٢٢/١ .

(٢٣) ينظر: اللهجات العربية في الدراسات القرآنية : ٨١ .

(٢٤) ينظر: القواعد الإعرابية : ١٦٢ .

(٢٥) ينظر: الشواهد والاستشهاد في النحو:٢٧٩ .

(٢٦) المزهر : ٢١٣/١ .

(٢٧) ينظر : همع الهوامع : ٤٤٥/٣ .

(٢٨) اللهجات العربية في الدراسات القرآنية: ٨٣-٨٤ .

(٢٩) ينظر: القران الكريم وأثره في الدراسات النحوية :١٠١ .

(٣٠) ينظر: المصدر نفسه ، ومعاني القرآن للفراء:٧٥/٢، والخصائص: ٩٤/١ ، وسر صناعة الإعراب : ٢٠٦/١ ، الإنصاف: ٢٤٩/١ ، والبحر المحيط : ٢٣٠/٤ ، والاقتراح : ١٧.

(٣١) القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية: ١٠٩ .

(٣٢) ينظر:القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية :١١٠، ومعجم القراءات القرآنية: ١٠١

(٣٣) القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية : ١١٠، وينظر : أبو حيان النحوي : ٢٩٧.

(٣٤) ينظر: الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي : ١٢١، ١٧٣.

(٣٥) القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية :١١٠.

(٣٦) المصدر نفسه :٨٧ .

(٣٧) المصدر نفسه :٨٩.

(٣٨) المصدر نفسه: ٩١ .

(٣٩) ينظر: أثر القراءات القرآنية في الدرس النحوي (بحث للدكتور مؤيد إسماعيل نعيم) .

(٤٠) ينظر: دراسات في العربية وتاريخها : ١٦٦ ، وينظر: الكليات : ٢٠٢/٢.

(٤١) ينظر: النحاة والحديث النبوي :٤٥، وموقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف : ١٥.

(٤٢) ينظر: أصول النحو العربي :٥٥ ، والشواهد والاستشهاد : ٣٠٠-٣٠١.

(٤٣) نظرات في اللغة والنحو : ٢٠-٢١.

(٤٤) البيان والتبيين : ١٥/٢.

(٤٥) ينظر: النحاة والحديث النبوي :٤٥ .

(٤٦) ينظر: المدرسة النحوية في مصر والشام : ٢٣٥، المدارس النحوية أسطورة وواقع : ٢٦.

(٤٧) ينظر:شرح التسهيل:٤٦-٤٧ ، وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ: ٢٦٤، وخزانة الأدب:٢٧/١، والمدرسة النحوية في مصر والشام:٢٣٦ ، واختيارات السيوطي في همع الهوامع : ١٥٦.

(٤٨) ينظر: خزانة الأدب: ٢٧/١، والاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة : ١٢٧ .

(٤٩) ينظر: المدرسة النحوية في مصر والشام : ٢٣٧، والاحتجاج بالحديث الشريف في مجال الدراسات النحوية :٣.

(٥٠) المدرسة النحوية في مصر والشام : ٢٣٧-٢٣٨.

(٥١) المصدر نفسه : ٢٤٠.

(٥٢) المصدر نفسه : ٢٤٠.

(٥٣) المدرسة النحوية في مصر والشام : ٢٣٩.

(٥٤) القران الكريم وأثره في الدراسات النحوية :١٠١.

(٥٥) المدرسة النحوية في مصر والشام:٢٣٩ .

(٥٦) من الدراسات القرآنية : ١٣٩ .

(٥٧) المدرسة النحوية في مصر والشام : ٢٣٩ .

(٥٨) من الدراسات القرآنية : ١٣٨ .

(٥٩) المصدر نفسه : ١٣٩ .

(٦٠) الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة على إثبات القواعد النحوية : ٩٩ .

(٦١) ينظر: دراسات في كتاب سيبويه : ٨٠ .

(٦٢) المصدر نفسه .

(٦٣) قضايا قرآنية في ضوء الدراسات اللغوية : ٢٤.

[٦٤] المصدر نفسه : ١٢ .

[٦٥] ينظر: القران الكريم وأثره في الدراسات القرآنية : ٣٢٣ .

[٦٦] الخصائص : ١٢/٢ ، وينظر: الاقتراح : ١٢١ .

[٦٧] ينظر: لغة الشعر :٣١٢ ، وأصول النحو عند السيوطي : ١٤٣ .

[٦٨] ظواهر لغوية من المسيرة التاريخية للغة العربية قبل الإسلام: ١١١

[٦٩] ينظر: قضايا قرآنية في الدراسات اللغوية: ٥٩ .

[٧٠] تاريخ النحو وأصوله : ٩١/١ .

[٧١] ينظر : الشواهد والاستشهاد في النحو: ٣٠-٣١ .

[٧٢] فجر الإسلام:٦٤، وينظر:ظواهر لغوية من المسيرة التاريخية للغة العربية قبل الإسلام:٢٦ ، ينظر:دراسات في كتاب سيبويه:٧١. .

[٧٣] ينظر: دراسات في كتاب سيبويه:٧١ .

[٧٤] ينظر: البحث اللغوي عند العرب : ٣١ ، والقياس في اللغة العربية : ٣٥ ، القياس النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة :١٢، والقياس في النحو العربي نشأته وتطوره :١٠٥ .

[٧٥] طبقات فحول الشعراء : ٢٤/١.

[٧٦] الإتقان: ١١٩/١، وينظر : شواهد سيبويه من المعلقات في ميزان النقد :٤٢.

[٧٧] الصاحبي في فقه اللغة : ٢٧٥.

[٧٨] ينظر: الشواهد والاستشهاد في النحو:٣٥.

[٧٩] القران الكريم وأثره في الدراسات النحوية : ٣٣٢ .

[٨٠] من الدراسات القرآنية : ٨٤ .

[٨١] القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية : ٣٢٩.

[٨٢] المدرسة النحوية في مصر والشام : ٢٥٠.

[٨٣] المصدر نفسه : ٤٢٤.

[٨٤] شواهد سيبويه من المعلقات في ميزان النقد : ٦٨.

المصادر والمراجع

- أبو حيان النحوي: **د.** خديجة الحديثي ، ط١ ، بغداد ،١٩٦٩م .
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر:لشهاب الدين الدمياطي(١١١٧هـ) ، بتحقيق: أنس مهرة ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط١ ١٤١٩هـ=١٩٩٨م .

- الإتقان في علوم القران: لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، طبعة دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٦= ١٩٩٦م .
- أثر القراءات القرآنية في الدرس النحوي: بحث منشور، للدكتور مؤيد إسماعيل نعيم، الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت)، شبكة صوت العربية .
- الاحتجاج بالحديث الشريف في مجال الدراسات النحوية: بحث للدكتور عبد العال سالم مكرم ، الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت) ، شبكة صوت العربية .
- اختيارات السيوطي في همع الهوامع : دراسة نحوية تحليلية – رسالة ماجستير ، الباحث: أحمد مصطفى عبد الرحيم ، بإشراف د. عبد الهادي عبد الكريم برهوم ، الجامعة الإسلامية – غزة ، كلية الآداب ، ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م .
- الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة على إثبات القواعد النحوية: مكاتبة بين بدر الدين الدماميني (ت٨٢٧هـ) وسراج الدين البلقيني (ت٨٠٥هـ) ، دراسة وتحقيق : د. رياض بن حسن الخوام ، عالم الكتب ، ط١، ١٤١٨هـ= ١٩٩٨ م .
- الأصول: دراسة استيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب: د. تمام حسان ، عالم الكتب – القاهرة ، ١٤٢٠هـ=٢٠٠٠م .
- أصول النحو العربي: د. محمود أحمد نحلة ، دار العلوم العربية ، ط١ ، بيروت ١٤٠٧هـ=١٩٨٧ ، (د.ت) .
- أصول النحو عند السيوطي بين النظرية والتطبيق: عصام عيد فهمي ابو غربية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٦ هـ.
- الاقتراح في علم أصول النحو: لجلال الدين السيوطي ، بتحقيق: احمد سليم الحمصي واحمد محمد قاسم ، جروس برس ، ط ١، ١٩٨٨ م .
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين: لأبي البركات الأنباري(ت٥٧٧هـ) ، بتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٤، المكتبة التجارية الكبرى – مصر ، ١٣٨٠هـ=١٩٦١م .
- البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر: د. احمد مختار عمر، ط٦ ، عالم الكتب – القاهرة ، ١٩٨٨م .

- البحر المحيط : لأبي حيان الاندلسي(ت٧٤٥هـ) ، بتحقيق : عادل احمد عبد الموجود واخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م .
- البرهان في علوم القرآن: لبدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ) ، بتحقيق : ابو الفضل الدمياطي ، دار الحديث – القاهرة ، ١٤٢٧هـ= ٢٠٠٦م .
- البيان والتبيين: لأبي عمرو الجاحظ (ت٢٥٥هـ) ، بتحقيق : عبد السلام هارون ، القاهرة ، ١٩٥٠م .
- تاريخ النحو وأصوله: د. عبد الحميد سيد طلب ، مطبعة العلوم ،القاهرة ،١٩٧٥ م
- تعضيد شاهد الحديث النبوي في كتاب (شواهد التوضيح) لابن مالك : دراسة تحليلية تأصيلية : د. باسم مفضي المعايظة ، ط١ ، دار الحامد للنشر والتوزيع ٢٠١٢م =١٤٣٣هـ .
- التفسير الكبير: لفخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣ ، (د.ت) .
- الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي: د. عبد العال سالم مكرم ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٤١٣هـ=١٩٩٣م .
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ) ، بتحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط٤ ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ١٤١٨هـ =١٩٩٧م .
- الخصائص: لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) بتحقيق : محمد علي النجار ، ط٢، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت– لبنان ، (د.ت) .
- دراسات في العربية وتاريخها: لمحمد الخضر حسين (ت١٩٥٨م) ، المكتب الإسلامي – دمشق ، ط٢ ، ١٣٨٠هـ-١٩٩٠م .
- دراسات في كتاب سيبويه: د. خديجة الحديثي ، الكويت ، وكالة المطبوعات ، ١٩٨٠م .
- سر صناعة الإعراب: لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ، بتحقيق : مصطفى السقا وآخرين ، ط١ ، مطبعة : مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، بمصر ، ١٩٥٤م .

- الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه: د. خديجة الحديثي ، مطبوعات جامعة الكويت ، ١٣٩٤هـ=١٩٧٤م .
- شرح التسهيل: جمال الدين بن مالك (ت٦٧٢هـ) ، بتحقيق : عبد الرحمن السيد ، القاهرة ، ١٩٧٤م .
- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ: ابن مالك ، بتحقيق : عدنان عبد الرحمن الدوري ، مطبعة العاني- بغداد ،ط١، ١٣٩٧هـ=١٩٧٧م .
- شواهد سيبويه من المعلقات في ميزان النقد: د. عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، (د.ت)
- الشواهد والاستشهاد في النحو: عبد الجبار علوان النايلة ، مطبعة الزهراء – بغداد ، ط١، ١٣٩٦هـ=١٩٧٦م .
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: لأحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) ، بتحقيق : د. مصطفى الشويمي، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ، ١٣٨٣هـ – ١٩٦٤م .
- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) بعناية محمد زهير بن ناصر الناصر دار طوق النجاة بيروت لبنان ط١، ١٤٢٢هـ.
- طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلام الجمحي (ت٢٣٢هـ) ، بتحقيق : محمود محمد شاكر ، دار المدني – جدة .
- ظواهر لغوية في المسيرة التاريخية للغة العربية قبل الإسلام : د.عبد العال سالم مكرم ، ط١، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٤٠٩هـ= ١٩٨٨م .
- فجر الإسلام : أحمد أمين ، ط٦ ، مطبعة النهضة المصرية .
- في أدلة النحو : د. عفاف حسنين ، المكتبة الأكاديمية ، ١٩٩٦م.
- القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية : عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب – القاهرة ، ٢٠٠٩م .
- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية: عبد العال سالم مكرم ، ط٢، مؤسسة علي جراح الصباح – الكويت ، ١٩٧٨م .

- قضايا قرآنية في ضوء الدراسات اللغوية: عبد العال سالم مكرم ، ط١ ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م .
- القواعد الإعرابية: د. عبد الكريم بكار ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، دولة قطر،٢٠١٤ .
- القياس في اللغة العربية : د. محمد حسن عبد العزيز ، دار الفكر العربي ، ط١ ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م .
- القياس في النحو العربي نشأته وتطوره: د. سعيد جاسم العبيدي ، دار الشروق، عمان ،١٩٩٧م
- القياس النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة: محمد عاشور السويح ، ط١ ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع – ليبيا ، ١٩٨٦ م .
- الكتاب: سيبويه (ت١٨٠هـ) ، بتحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م
- الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، لأبي البقاء الكفوي (ت١٠٩٤هـ) ، أعدّه ووضع فهارسه : عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٨م .
- لغة الشعر – دراسة في الضرورة الشعرية: د. محمد حماسة عبد اللطيف ،د.ت ، د.ط.
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية : عبدة الراجحي ، دار المعارف ، مصر ،١٩٨٦م .
- المدارس النحوية أسطورة وواقع: إبراهيم السامرائي، دار الفكر ، الطبعة الاولى ،١٩٨٧م .
- مدرسة البصرة النحوية نشأتها وتطورها: عبد الرحمن السيد ، دار المعارف ، مصر، ط١، (د. ت).
- المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة : الدكتور عبد العال سالم مكرم ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة الكويت ،١٤١٠هـ = ١٩٩١ م .
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها : لجلال الدين السيوطي ، بتحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين ، القاهرة ، ١٩٥٨م .

- معاني القران: لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ) ، بتحقيق : محمد علي النجار وآخرين ، دار الكتب المصرية ،١٩٥٥م –١٩٧٢م.
- معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القرّاء: الدكتور عبد العال سالم مكرم ، والدكتور احمد مختار عمر ، ط١ ، نشر جامعة الكويت ١٩٨٣م.
- من الدراسات القرآنية: د. عبد العال سالم مكرم ، ط١، عالم الكتب ، القاهرة ،٢٠٠١م.
- موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف : د. خديجة الحديثي ، دار الرشيد – العراق ، ١٩٨١م .
- النحاة والحديث النبوي : حسن موسى الشاعر ، ط١ ، دار الكتب العلمية .
- النشر في القراءات العشر: لابن الجزري (ت٨٣٣هـ) ، بتحقيق: علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، (د. ت) .
- نظرات في اللغة والنحو : طه الراوي ، المكتبة الأهلية ، بيروت ، ١٩٦٢م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : لجلال الدين السيوطي ، بتحقيق وشرح : الدكتور عبد العال سالم مكرم ، ط١، عالم الكتب القاهرة ، ١٤٢١هـ =٢٠٠١م .